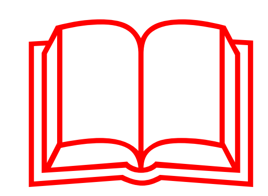
الحملات العسكرية البرتغالية على الشمال المغربي
خلال القرنين 15 و16م ورد فعل المغاربة

Portuguese Military Campaigns On The North Of Morocco During The 15th And 16th Centuries CE And The Reaction Of The Moroccans



المؤلف1: **د. المودن موسى**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي ، تطوان، 93020، المغرب.

المؤلف2: **الناصري نجوى**، باحثة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، 93020، المغرب.

Author1: dr. Moussa ELMOUDEN, Faculty of Letters and Human Sciences, Abdel Malek Saadi University, Tétouan, 93020, Morocco.

ORCID ID: https://orcid.org/0000-0002-1982-753X

moussa.elmouden49@gmail.com

Author2: **NACIRI Najwa**, researcher, Faculty of Letters and Human Sciences, Abdel Malek Saadi University, Tétouan, 93020, Morocco.

ORCID ID: https://orcid.org/0000-0001-7082-2913

Nasiri.najia5s@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/11/20 *تاريخ القبول: 2020/04/27* *تاريخ النشر: 2020/05/11*

لتوثيق هذا المقال:

المودن موسى، الناصري نجوى، نسبية الحماية القانونية والوظيفية للقاضي الجزائري، **مجلة التراث**، العدد 01، المجلد العاشر، أبريل 2020، ص376، ص 393.

TO CITE THIS ARTICLE:

Moussa ELMOUDEN, NACIRI Najwa, Relative protection legal and functional of the Algerian judge, **AL TURATH Journal**, issue 01, volume 10, April 2020, p376, p393.

Open Access Available On:

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323





Sender Author Moussa ELMOUDEN, **e-mail**: moussa.elmouden49@gmail.com الإيميل، موسى، المودن :المرسل المؤلف

ملخص

سنحاول في هذا المقال رصد السياق التاريخي لظهور الكيانات الصغيرة في بلاد المغرب، وهم النتائج التي صاحبت انقسام الدولة المغربية بعد انهيار حكم بني مرين واعتلاء بني وطاس سدة الحكم، والدور الذي لعبته هذه الإمارات المستقلة بعد ضعف الدولة المغربي، وعلاقة الهجمات البرتغالية على السواحل المغربية بنشاط الحملات الجهادية المنظمة ضد الأساطيل الأوربية من جهة، والمدن المغربية المحتلة من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: البرتغال، المغرب، إمارة بنو راشد، التأثير، التأثر.

Abstract

In this article, we will try to monitor the historical context of the emergence of small entities in the countries of Morocco, the results that accompanied the division of the Moroccan state after the collapse of the rule of Bani Marin and the rise of Bani and Tas in power, the role played by these independent Emirates after the weakness of the Moroccan state, and the relationship of Portuguese attacks on the Moroccan coasts actively Organized jihadist campaigns against European fleets on the one hand, and occupied Moroccan cities on the other.

Key words: Portugal, Morocco, Banu Rashid Emirate, Influence, Influence.



مقدمة

تميز المغاربة وعلى طول تاريخهم بشدة تمسكهم بالوحدة الترابية، وبحس التضامن الرفيع بينهم، كما أنهم كانوا وما يزالون حريصين على الدفاع على مقدساتهم وسيادة دولتهم وحرية كيانهم وهويتم، وكل ما له علاقة بالدين والمجتمع والسيادة والتاريخ والدولة والسلطان، وقد ضرب المغاربة في هذا المضمار عدة أمثلة مثلت حبهم للوطن واستماتهم في الدفاع عنه وحمايته من كل الأخطار التي قد تحدق به، وقد مثل المغاربة الدور الأبرز في حماية بوابة الإسلام الغربية من كل الأخطار، وبرهنوا على قدرتهم على تمثيل الإسلام والمسلمين خير تمثيل.

حاول البرتغال قبل سقوط الأندلس وبعدها الاستيلاء على الثغور الشمالية من بلاد المغرب، وذلك قصد منع أي حملات مغربية لحماية أهل الأندلس ومدنها المحاصرة، لهذا قامت القوات البحرية البرتغالية بأول حملة صليبية على بلاد المغرب، وذلك سنة 1415م، إذ ستتوج باحتلال ثغر سبتة، ومع هذه الحملة المباغتة ستتولى الحملات الصليبية البرتغالية على المراكز الشمالية، وعليه سيشرع أهل الشمال المغربي في الدفاع عن مدنهم وبلداتهم التي اجتاحتها القوات البرتغالية. وفي المقابل كانت الأندلس على موعد مع سقوط مدوي للعديد من الحصون والمراكز والمدن المهمة، وفي هذه الأثناء أيضا ستتعزز صفوف الدفاع المغربية بمولد جديد، سيطلق عليه اسم " إمارة بني راشد".

وسنورد في هذا المقال قصة بناء إمارة آل راشد، وسياق وظروف بناء هذه الإمارة، وأهم المحطات التاريخية التي واكبت تأسيس رباطاتها ومدنها وأسطولها البحري، وأهم المعارك التي خاضتها إلى جانب أبناء المنطقة الغمارية والمهجرين الأندلسيين في سبيل استرجاع المناطق المحتلة، وكذا انتقاما من الهجمات الاجتثاثية، والحملات التهجيرية على القرى المغربية الساحلية. وقد واكب بناء هذه الإمارة من بناء كل من مدينة شفشاون وتطوان المهيبتين، كما مكن بناء هاتين المدينتين من قيام نهضة فكرية وعلمية واجتماعية وثقافية، كان للمكون الأندلسي تأثير فعال، ترك بصمات خالدة على التاريخ المغربي في شمال المغرب.

وانطلاقا مما سبق لنا ذكره، فما هو السياق التاريخي لظهور الإمارة الراشدية؟ وما هي أهم الهجمات البرتغالية التي السواحل المغربية، وكيف ساهم الأندلسيين الفارين والغماريين المستقبلين في صد هذه الهجمات وحماية الثغور؟ وكيف ساهمت أسرة بني راشد في صد هذه الهجمات بريا وبحريا؟

أولا: السياق التاريخي للمرحلة

تتأطر الفترة التي نحاول تسليط الضوء على مجمل خصوصيتها ضمن فترة القرن العاشر الهجري–السادس عشر الميلادي-، وبالضبط بين فترة سطوع نجم بني وطاس، وبين فترة انهيار دولتهم وقيام دولة السعديين، وهذه الفترة تعتبر من أكثر الفترات حساسية في تاريخ المغرب، لأنها شهدت حربا ضروسا على حكم المغرب الأقصى، كما أنها شهدت سقوط الأندلس واحتلال ثغور مغربية أخرى. وهذه إنارة عامة عن الوضع السياسي في بلاد الأندلس والمغرب:

1: الظروف السياسية العامة في بلاد المغرب:

كانت الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية للدولة المغربية قبل سقوط أول ثغر إسلامي –سبتة- في يد البرتغال أوضاعا كارثية ومأساوية بامتياز، حيث تميزت باشتداد الصراع مع الأطراف الحاكمة، وبضعف شديد في كيانها العسكري والإداري وكذا السياسي، فبرزت بذلك علامات السقوط والتقهقر المدوية للدولة المرينية، وبما أن طول عمر أي دولة رهين بقدرتها على ضبط الأوضاع الداخلية وبسط الاستقرار وتنمية القدرات الدفاعية للبلد، كانت الأوضاع الداخلية للدولة المرينية لا تسمح لها بالحفاظ على استقرار البلاد ولا دفع الأعداء وهجماتهم المتكررة.

وقد تولى الحكم في هذه الفترة أبو سعيد عثمان المريني، **"حيث تولى الحكم بعد وفاة شقيقه المستنصر أبي عامر، وفي عهد هذا السلطان تحول النفوذ المغربي من المغرب العربي والأندلس الإسلامية، إلى يد السلطان الحفصي أبي فراس، حيث تمكن من احتلال تلمسان، والزحف بسهولة إلى فاس، وكان الوضع العسكري يومئذ في غاية الضعف بالمغرب"** (**1**).

وفي إطار هذه الأوضاع المشوبة بالتقهقر والضعف، كانت مدينة سبتة أول مدينة مغربية عرفت الاحتلال الأجنبي عندما استولى **"عليها ملك البرتغال خوان الأول، وذلك يوم 14 جمادى الثانية عام 818هـ، فجعل منها قاعدة انطلق منها للاستيلاء على مدن مغربية أخرى مثل القصر الصغير(2) وأصيلا(3) وطنجة، ولم ينقطع الغزو البرتغالي لأرض المغرب إلى أن هزم الجيش البرتغالي في معركة وادي المخازن يوم 30 جمادى الأولى عام 986م، حيث قتل الشاب ضونسيباسطيا، وكان ذلك سببا في اندثار الدولة البرتغالية"(4).**

2: الظروف السياسية في بلاد الأندلس:

بعد قرون من المقاومة البطولية ضد الممالك المسيحية، استولى في الأخير**"القشتاليون على غرناطة آخر الحواضر الإسلامية في اسبانيا، وخفق علم النصرانية ظافراً فوق صرح الإسلام المغلوب، وانتهت بذلك دولة الإسلام بالأندلس، وطويت إلى الأبد تلك الصفحة المجيدة المؤثرة من تاريخ الإسلام، وقُضى على الحضارة الأندلسية الباهرة، وآدابها وعلومها وفنونها، وكل ذلك التراث الشامخ، بالفناء والمحو"(5).**

وقد "**شهد المسلمون احتلال العدو الظافر لحاضرتهم ودار ملكهم، وموطن آبائهم وأجدادهم، وقلوبهم تتفطر حزناً وأسى. على أن هذه المناظر المحزنة، كانت تحجب مأساة أليمة أخرى؛ تلك هي مأساة الملك التعس أبى عبد الله آخر ملوك بنى الأحمر وآخر ملوك الإسلام بالأندلس**" (**6**).

"**فقد تقرر مصيره، وبينت حقوقه وامتيازاته وفقاً للمعاهدة السرية التي عقدت بينه وبين الملكين الكاثوليكيين. وقد نصت المعاهدة المذكورة على أن يقطع أبو عبد الله طائفة من الأراضى والضياع في برجة ودلاية وأندرش وأجيجر وأرجبة ولوشار وبضعة بلاد أخرى من أعمال منطقة البشرّات، وهذه البلاد يقع بعضها في جنوب غربي ولاية ألمرية، والبعض الآخر قبالتها في جنوب شرقي ولاية غرناطة، وأن يحكم أبو عبد الله في هذه المنطقة باسم ملك قشتالة وتحت حمايته، ويتمتع بدخلها وسائر غلاتها وحقوقها. وقد حددت إقامته، أو اختار هو الإقامة في إحداها وهي بلدة أندَرَش الواقعة على النهر الأخضر شمالي ثغر أدرة الصغير**"(**7**).

وقد أنتجت هذه الاتفاقيات السرية المصلحية الكثير من المآسي لأهل الأندلس من جهة، وسكان بلاد المغرب من جهة أخرى، فقد انتقلت المعارك على إثر هذا السقوط المروع من قلب بلاد الأندلس إلى سواحل المغرب، بل وإلى عمقه الاستراتيجي.

ولما "**اقترب اليوم المروع –يوم التسليم– قام أبو عبد الله باتخاذ أهبته للرحيل مع أهله وحشمه وخاصته. وفى صباح اليوم الثاني من يناير سنة 1492 م، في الوقتالذي اقترب فيه النصارى من أسوار غرناطة، كان أبو عبد الله قد غادر قصره وموطن عزه ومجد آبائه إلى الأبد، في مناظر تثير الأسى والشجن. ومع هذا الهروب**"(**8**) ، بدأت مأساة أهل الأندلس، إذ سرعان ما نكث الصليبيون بوعودهم ككل مرة، ونكلوا باهل الأندلس وطردوهم من بيوتهم، ونهبوا أراضيهم وأموالهم.



ثانيا: الاجتياح البرتغالي للتراب المغربي ورد فعل المغاربة

وكأي دولة قوية تستغل الأوضاع العامة المضطربة للدول الضعيفة من أجل الانقضاض عليها، فإن دولة البرتغال استغلت ضعف الكيان العام للدولة، وبدأت التفكير بالقيام بحملات صليبية قوية على البلد الذي لطالما أذاقها أهلها المر والعلقم في بلاد الأندلس وسواحل المتوسط، فكانت أول حملة صليبية على بلاد المغرب، هي ضرب أهم موقع استراتيجي في مدينة شماله، وهو مدينة مدينة سبتة.

1: التعريف بأول مدينة سقطت في يد البرتغال شمال المغرب:

سبتة "**هي إحدى المدن التاريخية المغربية العتيقة، كانت قديما تدعى سبتيم، تقع في أقصى الشمال الغربي المغربي، وتحتل منطقة تضاريسية مرتفعة تمتد من البحر من الغرب في اتجاه الشرق، وهي تحتل بذلك موقعا استراتيجيا يمكنها من التحكم بمدخل مضيق جبل طارق، مما أهلها لتقوم بأدوار تاريخية مهمة على مستوى حوض أحداث الحوض الغربي للبحر المتوسط منذ أقدم العصور**"(**9**). وشكلت قبيلة غمارة الساكنة الأولى لمدينة سبتة، ومنها ظلت تستمد طاقتها البشري خلال مختلف مراحلها التاريخية، كما أن معظم الحركات التمردية التي كان يرأسها أمراء الأسر الحاكمة، والتي كانت تنطلق من سبتة، كانت تستمد قوتها من غمارة، الشيء الذي يفسر الحملات الزجرية التي كان يقوم بها الجيش الإمبراطوري ضد هذه القبيلة(**10**).

وسبتة "**ثغر إسلامي مغربي قديم، له في تاريخ المغرب حظوة وعناية كبيرة، وقد بدأ تاريخ المدينة يتألق منذ الدخول الإسلامي الأول، ففي سنة 62ه للهجرة حقق القائد العربي الفاتح نصرا قويا على البيزنطيين ومن يوالونهم من حكام البربر، فزحف خلالها عقبة على الغرب الأقصى، ودخل في طاعته الأمير الغماري جليان، (حاكم سبتة) وأصبح دليلا له في تحركاته**"(**11**) ، وقد بدأ دور مدينة سبتة من هذه اللحظة التاريخية، حيث ستصير سبتة شبه عاصمة للإمارة جليان الغماري، هذا الأمير السبتي الذي سيكون له دور حاسم في انتصار العرب في كل من المغرب والأندلس، كما أن نصيحة هذا القائد السبتي للفاتح عقبة ابن نافع بعدم الجواز لأن أقدام الجيش الإسلامي لم تثبت في المغرب بعد(**12**).

وستتألق مدينة سبتة لتصبح قبلة ومركزا علميا كبيرا سيتخرج منه عشرات بل مئات العلماء الكبار الذين أغنوا الساحة العلمية والمعرفية المغربية، وسيستمر عطاء هذه المدينة وتألقها إلى أن تسقط في سنة 1415م، وخلال هذه الفترة ستنتج المدينة عدة أعلام ساهموا في تطوير الحركة العلمية والدينة، وفي بعث الروح الأدبية والثقافية والاجتماعية فيها.

2: تاريخ سقوط المدينة وأسبابها:

استولى "**البرتغال على سبتة سنة 1413م عن طريق الغدر**"(13) ، ومن المعلوم أن "**الحملة الصليبية التي "نظمها الملك البرتغالي خوان الأول من أجل احتلال ثغور المغرب كان لها هدف متميز، حيث سعى البرتغاليون فيها إلى كسر الصلة بين الثغور المغربية وأراضي الأندلس من أجل منع أي نجدة للأندلسيين، ورغم أن الأوضاع في المغرب كانت** مضطربة ومتمزقة، **إلا أن البرتغاليين كانوا في خوف وهلع دائما من المغاربة، بسبب يقينهم من طموح المغاربة الدائم نحو تحرير الأندلس واسترجاعها من جديد، وهذا ما سيتبين لاحقا من حملة ضونسبسطيان على المغرب، والتي قدم على رأسها من أجل الاستيلاء على المغرب كله والتربع على عرش فاس**(14)".

وقد حوصرت سبتة طويلا قبل أن تحتل، والظاهر أن قصة احتلال سبتة تؤشر على هذا الحصار الطويل، إذ أن "**البرتغال قد حطوا أربعة آلاف صندوق بمرسى سبتة وكان في كل منها شاب مسلح فخرجوا منها واستولوا على المدينة**"(15)، وشبه المؤكد أن البرتغال "**استخدموا الحصار والخدعة معا. وقد خسر المسلمون الكثير من فقدان هذه المدينة الاستراتيجية، حيث أنهم خسروا حوالي 62 خزينة و47 رابطة وزاوية ومحرس يشرف على العدوتين**(16)"، وغيرها من الخسائر الجسيمة التي مني بها المغرب في تلك الفترة الحساسة من تاريخه.

إلا أن انهزام المغاربة في هذه المعركة لم يمنع قيام حركات مقاومة واسترداد من أجل انتزاع المدينة من المحتلين، فمباشرة بعد سقوط المدينة "**تزعم المقاومة الشعبية على الفور أحد أولياء جزولة واسمه عبد الرحمان الجزولي، الذي ظل يجاهد بشجاعة طيلة أربع سنوات لاسترداد سبتة، ولو أنه لم يوفق في ذلك**"(17) ، وهو "نفسه أحد شرفاء غمارة الذين قادوا حركة جهادية لاسترداد سبتة، وقد تمكن من الاستيلاء عليها فعلا أوائل 881هـ ولكن "**يظهر أن البرتغاليين استرجعوها بسرعة**(18)".

ولم تتوقف حركات المقاومة والهجوم على الثغر المحتل هنا فقط، بل ستتقوى مع الدولة الوطاسية وخصوصا مع قيام إمارة بني راشد في شمال المغرب، كما سيمكن قيام الدولة السعدية من استرجاع العديد من الثغور المحتلة، حيث سيكون لمعركة وادي المخازن الأثر الكبير في إنهاء أطماع البرتغاليين في احتلال الثغور المغربية من جديد، إلا أن الدولة العلوية ستعمل على استرجاع الثغور من جديد وعلى محاصرة الأخرى، كما أن هذه المحاولات ستتقوى من السلطانين مولاي إسماعيل ومولاي محمد بن عبد الله.

3: بداية التوغل العسكري داخل تراب القبائل الغمارية بعد الاستيلاء على ثغر سبتة:

بعد سقوط مدينة سبتة في يد المحتلين البرتغاليين ستعم أحواز تطوان(19) وسبتة(20) وطنجة(21) مجموعة من الهجرات المستمرة، "**ففي سنة 1450م، تعرضت قرى حوز تطوان إلى غزو برتغالي عنيف، فطرد الغزاة بني سليمان سكان قرية**

المنار القريبة من طنجة سنة 1460م، وهاجموا قرية العناصر بعد ذلك بسنة، وهجروا كذلك سكان بني أبي العيش، والذي تفرق أهله في أنجرة وجبل حبيب ومتنة"(22).

إذن، فالقبائل الغمارية في فترة الدولة المرينية عرفت هجرة كثيفة نحو الداخل (الجبال المرتفعة) نتيجة ضغط الهجومات الشرسة من طرف البرتغاليين الذين كثفوا هجماتهم البرية والبحرية على سواحل المغرب (طنجة/القصر الصغير/العرائش(23)/سبتة). ولابد أن تترك هذه الهجمات مآسي لهؤلاء الفارين (كما تركت لنا الهجرة الأندلسية حكايات عن مآسي تهجيرهم) نحو عمق الأراضي الغمارية أثرا واضحا في الذاكرة التاريخية للإنسان الغماري.

وقد صاحب اجتياح التراب الغماري قيام حركة مقاومة قوية، وستلتحق بها أفواج من أهل سوس قصد الدفاع عن الأراضي المغربية في وجه الاجتياح البرتغالي، وتقر الروايات الشفهية المأخوذة من بعض القرى في أحواز تطوان "**أن المنطقة عرفت في زمان غير معلوم تواجد السوسيين، وأن هؤلاء المهاجرين من الجنوب المغربي جاؤوا للجهاد بقصد طرد المحتلين البرتغاليين من المنطقة، وعلى هذا الأساس، فإن الهجرة السوسية توافق القرن الخامس عشر الميلادي"(24).**

إلا أن هذه الفرضية، ليس لها أساس تاريخي، بل هي مجرد حكايات أسطورية تناقلتها الألسن جيلا بعد جيل. وأغلب الظن فأن المهاجرين السوسيين"**ما هم إلا قبائل غمارة، التي هي من أصل مصمودي، كما عند نسابة البربر، والتي ماتزال إلى الآن بعض فروعها بهذا الاسم في شمال المغرب"(25).**

ثالثا: سقوط الأندلس وتأسيس رباط شفشاون الحصين

بعد انهيار الأندلس وانهيار المقاومة المغربية الأندلسية بها، ونكثان الصلبيين بوعودهم اتجاه الباقين، ستعم بلاد الأندلس حملات انتقامية وتهجيرية، ستتجه أغلبها إلى بلاد المغرب، وخصوصا منطقة شماله، وأمام هذا التهجير من جهة، وغزو سواحل المغرب من جهة أخرى، سيكون شمال المغرب أمام موعد مع تأسيس أول رباط جهادي للتصدي للعدوان البرتغالي على المغرب:

1: تخلي السلطان المريني على جل المدن التابعة له في بلاد الأندلس:

في "**شهر صفر 685هـ وقع السلطان يوسف بن عبد الحق المريني مع سلطان غرناطة محمد الثاني معاهدة صلح وصداقة تنازل بموجبها سلطان المغرب عن جل المدن التي كانت تابعة له بأرض الأندلس باستثناء مدينة طريفة والجزيرة الخضراء والرندة"(26).**

وقد "**كان لهذا الإجراء نتائج سلبية حيث نجد البابا نيكولاس الرابع يعين الراهب رودريكو ذي كودال أسقفا بصك مؤرخ في 689هـ؛ وفي السنة الثانية أصدر صكا آخر بتاريخ 689هـ عين بموجبه الأسقف المذكور ممثلا للفاتيكان بإفريقيا ومقره بالمغرب(27)**".

2: سقوط مدينة غرناطة وتهجير باقي سكان الأندلس:

ما "**كادت حرب الاسترداد تدخل في طورها الأخير، حتى بدت النزعة القومية والدينية واضحة قوية، في جهود اسبانيا النصرانية للقضاء على مملكة غرناطة. ولما اتحدت اسبانيا النصرانية نهائيا، وتم اندماجها في مملكة موحدة بزواج فرناندو ملك أراجونوإيسابيلا ملكة قشتالة (28).**

وقد"**اتخذت حروب غرناطة الأخيرة لوناً صليبياً عميقاً، يذكيها ويزيد في ضرامها حماسة هذه الملكة الورعة المتعصبة، ومن حولها الأحبار المتعصبون، وأسبغ على فرناندو لقب "الكاثوليكى" وعلى إيسابيلا لقب "الكاثوليكية"، وكان أول عمل قام به الجند القشتاليون حينما دخلوا غرناطة في الثاني من يناير سنة 1492م، أن رفعوا الصليب فوق أبراج الحمراء، ورفعوا إلى جانب علم قشتالة علم القديس ياقب، وأقام الرهبان القدّاس داخل قصر الحمراء"(29).**

وقد "**دفنت الملكة إيسابيلا وزوجها الملك فرناندو فيكتدرائية غرناطة التي أقيمت فوق أنقاض المسجد الجامع، تنويهاً بظفرهما على الإسلام. وكانت سياسة اسبانيا النصرانية إزاء الأمة الأندلسية المغلوبة، منذ إكراهها على التنصير في عصر فرناندو حتى مأساة النفي النهائي في عصر فيليب الثالث، تقوم على بواعث دينية وصليبية محضة"(30).**

وقد صاغها ودعمها ماليا وعسكريا، "**أحبار الكنيسة، وديوان التحقيق بقضائه الكنسي المروع ووسائله الدموية(31)** ، ويتجلى ذلك بوضوح في دعمهم للحملات الصليبية ماديا ومعنويا وعسكريا ودينيا، المتلاحقة على بلاد الإسلام شرقا وغربا.

وعلى الجملة فقد كانت جهود اسبانيا النصرانية في القضاء على الأمة الأندلسية، تمثل منذ بدايتها إلى نهايتها مأساة من أروع وأشنع مآسي التعصب الديني والقومي التي عرفها التاريخ(32)".

3: تأسيس النواة الأولى لرباط مدينة شفشاون على يد أبي جمعة الغماري:

شرع الشريف ابن جمعة العلمي الغماري في "**تخطيط مدينة شفشاون(33) بالمكان المعروف بالعدوة على الضفة اليسرى من وادي الفوارات "رأس الماء"(34)**، ولاشك أنه لم "**يفكر في ذلك إلا في الأيام الأخيرة من عمره حيث استشهد دون أن يتمكن –رحمه الله– من تحقيق مشروعه"(35).**

وقد قتل الشريف على يد المتعاونين مع القوات البرتغالية، إذ تركوا الشيخ الجليل في ليلة من الليالي داخل مسجد يصلي، فأغلقوا عليه الأبواب، وأحرقوا المسجد، فاستشهد رحمة الله عليه داخل المسجد في وقت صلاة العشاء كما ذكرنا، ورغم سعي هؤلاء الخونة لإطفاء نور المقاومة، إلا أن الله سيخرج من صلب أخيه من يكمل مشروعه ويعلي راية الحق.

4: التأسيس الفعلي لرباط مدينة شفشاون وإعلان علي بن راشد أول أمير للجهاد:

قام مولاي علي بن راشد مقام عمه ابي جمعة في الجهاد بعد عودته من بلاد الأندلس، فشرع في "**اختطاط شفشاون في العدوة الأخرى، فبنى القصبة وأوطنها وأنزل الناس فبنوا وصارت في عداد المدائن. وذلك في جمادى الأولى من سنة 876هـ**(36)".

وكان الأمير"**يقيم بشفشاون، التي كانت عاصمة إمارته، حيث كان أمير العديد من قبائل الجبال، وفي عهده ازدهرت هذه البلاد**"(37)، ثم وبعد سيطرته على المنطقة، "**أعلن نفسه أميرا على شفشاون**(38)" ، وأحوازها، والقبائل الغمارية المحيطة بها.

ولم تكن لمولاي علي بن راشد الغماري"**أطماع في السلطة المركزية بالرغم من أنه أحق به من السلطان الوطاسي محمد الشيخ، لهذا نراه يفضل أن يهتم بأمور وطنه ودينه وقومه اتجاه الخطر الصليبي في أن يكون بالشمال الغربي من المملكة من يضطلع بأمر الجهاد من أجل الدفاع عن حوزة الوطن المهدد ليس فقط من الخارج بل وحتى من الداخل كان المهتم بالتربع على العرش يستسلم ويهادن العدو الغازي حيث يعينه بموقفه السلبي على تنفيد مخططه الرامي للقضاء على البلاد والعباد**"(39).

5: التوسع المجالي وبناء المزيد من الرباطات الجهادية:

بعد بناءه لمدينة شفشاون، وتأسيسه للجيش الراشدي –الغماري–، انطلق الشريف العلمي في غزواته القوية ضد الممالك المسيحية المغيرة على ثغور الشمال الغربي المغربي، ثم تلى هذه الغزوات المباركة بناء العديد من التحصينات الدفاعية على شكل رباطات جهادية، فكان من بين أهم هذه الرباطات:

-**رباط الخروب**(40): وهو جبل "**يقع في جبل الحبيب، وقد جعله بن راشد رباطا للجهاد سنة 877هـ، لدفاع عن قبائل جبل الحبيب وبني عروس وبني مصور وغيرها، وكانت حاميته تتكون من 40 رجلا تحت قيادة مقدم**"(41) ، وسيظل هذا الرباط يقوم بوظيفة حماية المنطقة وقبائلها إلى أوائل القرن العشرين، وستشهد جباله معارك ضارية بين المقاومة المغربية وكتائب الإسبان الغازية.

- **مرسى ترغة**(42): ومدينة ترغة "**قرية بقبيلة بني زيات الغمارية، جعل منها بن راشد سنة 885هـ قاعدة لأسطوله البحري الي أذاق الإسبان والبرتغاليين الأمرين**"(43). وقد فقد ترغة وظيفتها العسكرية بعد الهجمات المتلاحقة التي أدت لإحراق قاعدتها العسكرية، ثم تدميرها نهائيا في فترة القضاء على دولة بني راشد.

– **مدينة تطوان:** وهي عبارة عن مدينة مغربية تقع في شمال غرب المغرب، تتموقع بين سفحي جبل درسةوغورغيز، وكانت قبل إعادة بنائها حصنا بسيطا، وقد أعيد بنائها عدة مرات، إلى أن"**لجأ القائد الغرناطي المنظري إلى أمير شفشاون، فعينه قائدا عليها وأذن له في إعادة بناءها**"(**44**).

– مرسى مرتين: "**هي مرسى مدينة تطوان التي جعل منها الأمير علي قاعدته البحرية الثانية ابتداء من سنة 888هـ**"(**45**).

6: بناء الأسطول الترغي:

لا شك أن الأسطول البحري الفعال في العصر الوسيط كان يحتاج إلى عدة شروط، بداية من التمويل، وانتهاء بالرجال المدربين الأقوياء، وهذا لم يكن ينقص كثيرا أمير رباط شفشاون (اعلي بن راشد)، بل كان النزوح الكبير للأسر الأندلسية الفارة من جحيم المحاكم والقتل أكبر مغدي لهذا المشروع الكبير. فبحكم خبرت هؤلاء الأندلسيين في مجال الملاحة وصناعة السفن، تمكن الأمير من بناء وحدات أسطولية فعالة، طعمتها خبرة البحارة الغماريين من ميناء ترغة، فكانت بنية الأسطول الترغي تتكون ما يلي:

- **الرجال**:لا شك أن تعداد الرجال في قاعدة ترغة الساحلية كان كبير، لأن الأسطول الحربي دائما يستعين بهؤلاء الرجال في قضية إصلاح السفن، وبناءها، وكذا تعبئتها بالمواد اللازمة. ناهيك عن ضرورة وجود أشخاصا ذوي خبرة في مجال الملاحة، ولهم دراية بعوالم البحر، وإلا فإن الأسطول لن يكون له أي فائدة.

وبالتالي فإن الأسطول الترغي كان مجهزا بقوة بشرية مهمة، تراوحت أدوار هذه القوة حسب المهام المنوطة بهم، وبما أن تعدد السفن التي كانت توجد بميناء مدينة ترغة الساحلية يناهز، "**خمسين قطعة بحرية**"(**46**) ، فإن الأكيد أن عدد الرجال كان يفوق ألف رجل، ما بين بحار، وفارس، وتاجر، وغير ذلك.

- **العتاد الحربي**: بما أن الأسطول البحري دائما يحتاج إلى عتاد حربي مهم، فإنه لم ترد نوعية التسليح التي كانت تحظى به السفن الترغية، إلا أنه من الأكيد التنويه بأن الأسطول البحري إن لم يكن متفوقا في التسليح لن يتفوق في الهجوم. لهذا لابد أن تكون بنية تسليحه تضم مدافع، وبنادق، وأيضا مقالع، وأدوات للصيانة، وغيرها مما يحتاجه البحارة في حروبهم.

- **السفن الحربية**: بما أن قاعدة ترغة البحرية كانت مجالا مهما لكل الأعمال، سواء الحربية، أو الاقتصادية، فإن أدوار السفن وأنواعها، ستختلف حسب الأعمال المنوطة بها، إلا أن ما تركته لنا المصادر تؤكد وجود سفن للتجارة، والصيد، والقرصنة، فكان تعداد هذه السفن يتراوح حسب الفترات الزمانية. والمصادر التي تذكر تعداد السفن في ميناء ترغة هي المصادر البرتغالية، وخاصة حينما يتعلق الأمر بالهجوم على الميناء، ومن عدد السفن المسلوبة يتبين لنا تعدد وبينة الأسطول الترغي.



ففي "**سنة(1481م) كان تعداد السفن التي أحرقت من نتاج الحملة البرتغالية، أكثر من 25 سفينة بحرية، إلا أنه وبعد هذا الهجوم المباغتة تمكن أمير شفشاون، من تعويض الخسائر التي مني بها في الحملتين المذكورتين، حيث أنه أصبح سنة (1502م) يتوفر على أسطول بحري يتكون من خمسين سفينة، منها ما كان في ملكه الخاص، ومنها ما كان يملكه الخواص**"(**47**).

- **صيانة السفن**: لا شك أن لكل قاعدة بحرية أماكن لصيانة السفن وتعديل أعطابها، وتواجد خمسون سفينة، غير القوارب وسفن الصيد الصغيرة، كانت تحتاج إلى مراكز لصيانتها وتعديل أعطابها، وبالتالي فإن فرضية وجود هذا المركز في ترغة أمر وارد، ويعضده "**قدرة الأسطول على التحكم في الملاحة البحرية بغرب البحر الأبيض المتوسط**"(**48**).

والجدير بالذكر أن فعالية الأسطول الترغي كان مؤرقا للبرتغاليين والإسبان معا، وأن تواجد العثمانيين في البحر الأبيض المتوسط زاد من فعالية الأسطول البحري ومن قوته، أضف على ذلك وجود "**ترسانة لصنع السفن وإصلاحها بقرية ترغة**"(**49**).

– **الطاقم العام للأسطول**: لم تذكر لنا المصادر التاريخية تعداد الطاقم العام للأسطول، لكنها اشارت إلى بعض الأمور التي لها علاقة بالأمر، حيث أن تعداد قتلى البحارة في "**مرسى ترغة (200 بحار)**" (**50**) يشير على وجود طاقم مهم يتكون منه الأسطول الحربي وكذا التجاري، أضف على ذلك البحارة التقليديون اللذين يمارسون مهنة الصيد.

رابعا: الحملات العسكرية –البرية والبحرية– لإمارة آل راشد ورد فعل البرتغاليين

بعد بناء رباط مدينة شفشاون، وإنشاء الجيش الراشدي المكون من أبناء القبائل الغمارية والأندلسيين الفارين من همجية الممالك المسيحية في الأندلس، سيبدأ المولى اعلي بن راشد الغماري أولى حملاته التوسعية قصد مد نفوذه الترابي على باقي أرجاء القبيلة الغمارية، فاستولى على معظم شمال الريف الغربي، ومن قاعدته في شفشاون، بدأ يرسل الحملات تلوى الحملات لمضايقة البرتغالين والتصدي لحملاتهم.

1: الهجمات البرية والبحرية على القوات البرتغالية:

بعد تأسيس رباط مدينة شفشاون وباقي الرباطات الأخرى، بالإضافة إلى تأسيس الأسطول الترغي وقاعدته البحرية في مدينة ترغة، حتى انطلقت الهجمات البرية والبحرية من طريف الجيوش الغمارية الراشدية على المراكز البرتغالية، وهذه أهم الهجمات القوية على المراكز البرتغالية:

– في "**سنة908ه غزى مولاي اعلي بن راشد أصيلا**"(**51**).

– في "**سنة 908ه غزى ابن رشد مدينة أصيلا في شهر ذي الحجة 908ه**"(**52**).

- في "سنة 910هـ غزى ابن راشد مدينة أصيلا في شهر ذي الحجة من سنة 910هـ(53)".

- في "سنة 914هـ غزى ابن راشد مدينة أصيلا وفيها حوصرت بادس(54) والحصن المجاور لها"(55).

- في "سنة 915هـ غزى ابن راشد مدينة طنجة. وفيها حوصرت مدينة أصيلا من يوم 23 ربيع الأول إلى 15 جمادى الأولى سنة 915هـ".(56).

- في "سنة 916هـ غزى ابن راشد مدينة أصيلا في شهر ربيع الثاني 916هـ"(57).

- في "سنة 917هـ غزى ابن راشد مدينة أصيلا، وفيها أيضا حوصرت مدينة أصيلا في جمادى الأولى، وفي رجب منها حوصرت مدينة طنجة"(58).

- في "سنة 918 حوصرت مدينة أصيلا، وذلك في شهر المحرم، وفيها أيضا غزى ابن راشد مدينة أصيلا في شهر ربيع الأول، وفي نفس الشهر حاصر مدينة طنجة، ثم غزى مدينة سبتة في شهر رمضان"(59).

2: رد فعل القوات البرتغالية والإسبانية على الهجمات الراشدية:

لم تقف القوات البرتغالية أمام الهجمات الراشدية مكتوفة الأيادي، إذ سرعان ما جهزت حملات بحرية وبرية لمواجهة هذا الخطر المتسارع، ففي فترة زمنية صغيرة، صعدت القوات الغازية من حملاتها الانتقامية لتصل إلى أكثر من خمسين حملة صليبية، وهذه أبرز الحملات الصليبية على السواحل والمراكز والمدن والقرى المغربية(**60**):

الرقم الترتيبي	سنة الهجوم على المراكز المغربية	القوات المهاجمة	المراكز المقصودة بالهجوم
1)	1415	برتغالية	سبتة
2)	1437	برتغالية	طنجة
3)	1458	برتغالية	القصر الصغير
4)	1463	برتغالية	طنجة
5)	1464	برتغالية	طنجة أصيلا
6)	1469	برتغالية	أنفا
7)	1471	برتغالية	أصيلا طنجة

8)	1481	برتغالية	ترغة
9)	1489	برتغالية	جزيرة المنليحة
10)	1491	برتغالية	ترغة
11)	1502	برتغالية	ترغة
12)	1517	برتغالية	ترغة

والملاحظ من الجدول التالي، أن أغلب الهجمات التي شنتها القوات البحرية والبرية البرتغالية كانت تستهدف المراكز الساحلية المهمة، والتي تتواجد فيها الأساطيل الجهادية، لهذا نرى توالي الحملات البحرية المتوالية على ميناء ترغة، الذي كان قاعدة للجهاد البحري.

خاتمة

وبعد أن انتهينا من كتابة هذا المقال المتواضع حول الحملات العسكرية البرتغالية على المنطقة الشمالية المغربية، ورد فعل المغاربة –إمارة بني راشد– اتجاهها، يمكن أن نقول بأننا تمكنا من الوصول إلى النتائج التالية:

– أن المغرب شهد القرن الخامس عشر تدهورا سياسيا خطيرا، سيمهد إلى سقوط دولة بني مرين واعتلاء وزراء بني وطاس سدة الحكم؛

– أن هذا السقوط المدوي سيترافق مع هزيمة المسلمين في بلاد الأندلس، وسيعلج بسقوط الكثير من المدن والقرى بها، ومع هذا السقوط المدوي ستعم المنطقة هجرات كثيرة؛

– أن المغاربة وبكل أطيافهم تولوا مهمة الدفاع عن بلاد الأندلس، وتطوعوا أفرادا وجماعات للوقوف ضد الزحف الصليبي على تربة الإسلام إلى أن انهارت أخر القلاع والمدن الإسلامية هناك؛

– أن هجرة المكون الأندلسي والمغربي سيسبقه هجوم مباغتة من القوات البرتغالية على مدينة سبتة وبعض المراكز البحرية المهمة، وذلك لوقف أي زحف إسلامي لإنقاذ المسلمين هناك؛

– أن سقوط الأندلس وانهيار عدد من المراكز المغربية واحتلالاها، سيؤدي إلى قيام حركات مقاومة شعبية هنا وهناك، سيكون أقواها رباط شفشاون، الذي سيؤسسه أبي جمعة، وسيبنيه ويوطد ركائزه المولى علي بن راشد الغماري.

– أن تأسيس هذه الرباطات ستساهم في حماية الشمال المغربي من المد البرتغالي، وسيؤسس لأول إمارة مغربية ستعني بحماية البلاد والعباد، كما سيعمل المولى علي بن راشد على تأسيس جيش قوي من المتطوعة الغماريين والأندلسيين الفاريين، وسيكون لهذا الجيش الباسل أدوار طلائعية في الدود عن البلاد؛

– أن هذا التأسيس سيترافق مع بناء مدينتين كبيرتين، الأولى في قلب الجبال الغمارية—شفشاون، والثانية على سفح جبل درسة—تطوان، بقبيلة مجسكةالغمارية—؛

– أن تأسيس المدينتين سيرافقه تأسيس قاعدتين بحريتين مهمتين على مياه البحر المتوسط، الأولى في قرية ترغة، والثانية على ضفاف نهر مرتيل.

– أن هاتين القاعدتين ستساهمان في تنشيط حركة الجهاد البحري، وستعمل على تكبيد النصارى خسائر جسيمة في القوة والعتاد، وفي المقابل سيعمل هذا الأسطول على تنشيط الحركة التجارية بين المدن والقرى الغمارية والمغربية وغيرها؛

– أن تأسيس الإمارة الراشدية ومراكزها المدنية والعسكرية، سيجعل البرتغاليين يكثون حملاتهم البرية والبحرية على المراكز والقرى والمدن في شمال المغرب؛

– أن تطور هذه الهجمات سيعقبه رد مماثل من المولى علي ابن راشد، إذ سيقوم بحملات مستمرة على مدن ومراكز الاحتلال البرتغالي في كل من سبتة وطنجة وأصيلا، وغيرها من المراكز المحتلة.

الهوامش:

1. إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، الدار البيضاء، منشورات دار الرشاد الحديثية، الطبعة الأولى سنة:2011م، 59/2.
2. القصر الصغير، تقع مدينة القصر الصغير على الشاطئ، وهي عبارة عن موضع مهجور بين طنجة وسبتة على بعد ثلاث مراحل من طنجة وأربعة من سبتة. أنظر: مجهول برتغالي، وصف المغرب أيام مولاي أحمد المنصور، ترجمة محمد مزين وعبد الرحيم بنحادة، منشورات دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، الطبعة الأولى سنة 1995م، ص:72.
3. تقع مدينة أصيلا على الساحل، وليس بها خليج، وإرساء السفن بها صعب للغاية، توجه مداخيلها إلى القصر، وتوجد أصيلا في مملكة فاس غير أنها تابعة مباشرة للسلطان. مجهول برتغالي، وصف المغرب أيام مولاي أحمد المنصور، ص: 73.
4. عزوز حكيم، أطلس قبائل غمارة، تطوان، منشورات مطابع الشويخ، الطبعة الأولى سنة: م2009. 24/1.
5. محمد عنان، دولة الإسلام في الأندلس، منشورات مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م، 5./262.
6. نفسه.
7. نفسه.
8. نفسه، 263/5.
9. محمد حجي، معلمة المغرب، الجزء: 13، منشورات مطابع سلا، الطبعة الأولى سنة: 1989م، الرباط، 13/ 4842.
10. نفسه، الصفحة: 4842.
11. المغرب عبر التاريخ، إبراهيم حركات، 78/1.
12. نفسه.
13. المغرب عبر التاريخ، إبراهيم حركات، 1/ 59.



14. أطلس قبائل غمارة، عزوز حكيم، 1/ 24.
15. محمد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، ومحمد الناصري، منشورات دار الكتاب، الدار البيضاء، بدون ط/و.1/ 92.
16. إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، 1/ 60.
17. نفسه
18. أخبار الدولتين، للزركشي، الصفحة: 158.
19. توجد تطوان على بعد ثمان عشرة مرحلة من القصر، وهي قلعة حصينة تستطيع استنفار ستمائة فارس ومشاة، وتقع على مرحلة من البحر في مكان مرتفع وتستطيع السفن الدخول إليها. أنظر: مجهول برتغالي، وصف المغرب أيام مولاي أحمد المنصور، ترجمة محمد مزين وعبد الرحيم بنحادة، ص: 75.
20. توجد مدينة سبتة على بعد سبع مراحل من تطوان، وهي قلعة بحرية خاضعة للتاج البرتغالي. أنظر: مجهول برتغالي، وصف المغرب أيام مولاي أحمد المنصور، ترجمة محمد مزين وعبد الرحيم بنحادة، ص: 75.
21. من القصر الصغير إلى مدينة طنجة خمس عشرة مرحلة، وطنجة مدينة بحرية خاضعة للتاج البرتغالي أن ذاك. أنظر: مجهول برتغالي، وصف المغرب أيام مولاي أحمد المنصور، ترجمة محمد مزين وعبد الرحيم بنحادة، ص: 75.
22. بلال الداهية، تطوان وباديتها (نبذة تاريخية عن حوز تطوان وبني حزمار)، تطوان، منشورات بيت الحكمة، 2017م، (ص/84).
23. تقع على الساحل عند مصب نهر يرتفع عند المد ويسمى نهر العرائش، تستطيع المراكب المستديرة النفاذ إليه، وميناؤها محمي من الرياح. أنظر: مجهول برتغالي، وصف المغرب أيام مولاي أحمد المنصور، ترجمة محمد مزين وعبد الرحيم بنحادة، ص: 72.
24. نفسه، (ص/58).
25. السلمي (جعفر)، فصول في نظرية الأدب المغربي والأسطورة، تطوان، منشورات جمعية تطاون أسمير، (ط/2009)، (ص/126).
26. محمد عزوز حكيم، المغرب في مواجهة الحملات الصليبية،الطبعة الأولى سنة 2003م، منشورات مطابع الشويخ، تطوان، 41/1.
27. نفسه.
28. نفسه.
29. محمد عنان، دولة الإسلام في الأندلس، 83/5.
30. نفسه.
31. نفسه.
32. نفسه.
33. تقع شفشاون على بعد ست مراحل من شيخ الحمراء وهي قلعة حصينة تستنفر أربعمائة فارس ومائة من المشاة، وتوجد في مملكة فاس غير أنها تابعة للسلطان مباشرة. انظر: مجهول برتغالي، وصف المغرب أيام مولاي أحمد المنصور، ترجمة محمد مزين وعبد الرحيم بنحادة، ص: 75.
34. محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق: محمد حجي وأحمد التوفيق، مطبوعات دار المغرب للتأليف والنشر والترجمة، –سلسلة التراجم–، الرباط، سنة 1977م،220/1.
35. المغرب في مواجهة الحملات الصليبية، ص: 118.
36. نشر المثاني، 220/1.
37. المغرب في مواجهة الحملات الصليبية، 119.
38. نفسه، 120.
39. نفسه.
40. يقع جبل الخروب على بعد ثلاث مراحل من الوادي المذكور، وهو جبل آهل بالدشور ويمكن أن تستنفر ستمائة وخمسين فارسا، وهي بلاد باردة بها فواكه وقمح. أنظر: مجهول برتغالي، وصف المغرب أيام مولاي أحمد المنصور، ترجمة محمد مزين وعبد الرحيم بنحادة، ص: 73.
41. نفسه، 123/1
42. مدينة صغيرة، يعزى تأسيسها إلى القوط عندما طانوا يملكون البلاد، وتقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، على بعد سبعة فراسخ من تطوان في اتجاه الشرق، في سهل ممتد بين جبلين، تحيط بها أسوار قديمة، وتقوم في جهة البحر قصبة غير محصنة كما يجب. أنظر: مارمولكربخال، إفريقيا، ترجمة حجي محمد والأخضر محمد و زنيبر محمد والتوفيق أحمد وبنجلون أحمد،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1988–1989، الأول الثاني، والثالث1/ 229.

43. نفسه، 122/1.
44. نفسه، 123/1.
45. نفسه.
46. المغرب في مواجهة الحملات الصليبية، 178/1.
47. أطلس تاريخ مرتين، عزوز حكيم، الجزء الأول منشورات مطابع الشويخ، الطبعة الأولى سنة: 2007، تطوان، 1/ 68.
48. محمد عزوز حكيم، مولاي اعلي بن راشد، لمؤلفه الجزء الأول، منشورات مطابع الشويخ، الطبعة الأولى سنة: 1999م:/131.
49. نفسه.
50. عزوز حكيم، أطلس تاريخ مرتين، 68/1.
51. المغرب في مواجهة الحملات الصليبية، 206/1.
52. نفسه.
53. نفسه.
54. تقع مدينة بادس مقابلة لمليلية بين الشمال الشرق عبر ممر تازة على بعد عشر مراحل من هذه الأخيرة. وببادس قائد محمية وتشكل جزءا من مملكة فاس ويعتبر تعيين قائدها من اختصاص الشريف. أنظر: مجهول برتغالي، وصف المغرب أيام مولاي أحمد المنصور، ترجمة محمد مزين وعبد الرحيم بنحادة، ص: 71.
55. نفسه.
56. نفسه.
57. نفسه.
58. المغرب في مواجهة الحملات الصليبية، 207/1.
59. نفسه.
60. نفسه، 261/1.

قائمة المراجع والمصادر:

- محمد الناصري،**الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر الناصري، ومحمد الناصري، منشورات دار الكتاب، الدار البيضاء، بدون ط/و.
- محمد بن الطيب القادري، **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، تحقيق: محمد حجي وأحمد التوفيق، مطبوعات دار المغرب للتأليف والنشر والترجمة، -سلسلة التراجم-، الرباط، سنة 1977م.
- مجهول برتغالي، وصف المغرب أيام مولاي أحمد المنصور، ترجمة محمد مزين وعبد الرحيم بنحادة، منشورات دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، الطبعة الأولى سنة 1995م.
- مارمولكريخال ، إفريقيا، ترجمة حجي محمد والأخضر محمد و زنيبر محمد والتوفيق أحمد وبنجلون أحمد،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1988-1989، الأول الثاني، والثالث.
- إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، الجزء الثاني، الطبعة الأولى سنة:2011م، منشورات دار الرشاد الحديثية، الدار البيضاء.
- بلال الداهية، **تطوان وباديتها (نبذة تاريخية عن حوز تطوان وبني حزمار)**، تطوان، منشورات بيت الحكمة، 2017م.

- السلمي (جعفر)، **فصول في نظرية الأدب المغربي والأسطورة**، تطوان، منشورات جمعية تطاون أسمير، (ط/2009)، (ص/126).

- محمد عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، منشورات مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة:الرابعة، 1417 هـ - 1997 م، 83/5.

- محمد بنعزوز حكيم، **أطلس تاريخ مرتين**، الجزء الأول منشورات مطابع الشويخ، الطبعة الأولى سنة: 2007، تطوان.

- محمد بن عزوز حكيم، **مولاي اعلي بن راشد**، لمؤلفه الجزء الأول، منشورات مطابع الشويخ، الطبعة الأولى سنة: 1999م:

- محمد بن عزوز حكيم، **المغرب في مواجهة الحملات الصليبية**، الجزء الأول، الطبعة الأولى سنة 2003م، منشورات مطابع الشويخ، تطوان.

- محمد بن عزوز حكيم،**أطلس قبائل غمارة**، تطوان، منشورات مطابع الشويخ، الطبعة الأولى سنة: م2009. (ج/1).

- محمد حجي، **معلمة المغرب**، الجزء: 13، منشورات مطابع سلا، الطبعة الأولى سنة: 1989م، الرباط.

والله نسأل أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه

